الفصل الخامس
أنا وعمو وجدو الباشا

توقفنا في المقال السابق عند أنني كنت ضيف جدو الباشا مدير الكلية اللواء/علي صلاح محمود في مكتبه نتحدث سويا بشكل منفرد (والذي أصبح بعد لقائه بي بأشهر قليلة.. أنا وش الخير عليه حيث تم تصعيده.. (طبعا بدعواتي ليه) لمنصب جديد على الوزارة وعليه..! وهو وكيل وزارة الداخلية في عهد الوزير شعراوي جمعة..! وأصبح اللواء/حسين محمود إبراهيم مديرًا للكلية خلفًا لسيادته) المهم بعد ما دردشت شوية مع جدو.. ورويت لسيادته حكايتي.. وانهمرت من عينه آلامه.. وطبطبت على كتفه.. وأخدت بخاطره.. وشيلت همومه.. ومسحت بإيدي دموعه.. التي ذرفها عليا وعلى حالي.. وقالي كم كنت عظيم ومثالي وقصتك مش حاتروح من بالي.. وحاخليها سر ما بينا.. ولا أفرح فيك عزالك..! وأنا حاعمل معاك ديل (اتفاق بالفرنساوي) مايخرش الميه وجميل..! بحل مشكلتك مؤقتًا في حدود إمكانياتي وصلاحياتي.. وحانادي على عمك مصطفى عامر النادي لمتابعة تنفيذ تعليماتي.. وقالي تشرب إيه؟ بسرعة رددت: شيكلاته روكيت يا جدو عشان هيه وحشاني وخاصة لما بأشد فيها قوم تطلع سناني..؟ انتهزت فرصة رضاء جدو وخوفه عليا.. وتقديره

ليا: جدو.. جدو.. قبل ما تجيب عمو مصطفى.. عايز أفضفض مع فخامتكم.. وأقولك كلام.. بس تديني الأمان..؟ اتفضل قول ومعاك الأمان ويا لالي كمان..! يا جدو أنا عايز تعليماتك لعمو مصطفى تكون مكتوبه وممهوره بختم مكاتب معاليك المشهورة..؟ ليه؟ عشان إيه مش شفوية ومستورة..؟ عشان.. عشان.. أنا يا جدو خايف من بكرة والأيام المغدورة..! وخاصة ما حدث من سابق الأحداث إبان كشف الهيئة لدخول الكلية المعمورة..؟ فكرني يا ابني إيه اللي حصل فيها وسبب خوفك وقلقك !

أقول يا جدو وما تزعلش مني.. أبدا يا بني.. قول وعلى طول.. والله يلعن حناني اللي مأخرني عن عملي ومأمورياتي..! بسرعه أقول..! بسم الله الرحمن الرحيم.. يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم.. قول وخلصني قوام.. حاضر يا أعظم جد في كل زمان ومكان.. كان كشف الهيئة وعليكم أنا دخلتو.. وكنت لابس الفنلة الهيلانكا الصفراء بكولة خضراء من غزة ب١٥قرش متهربة.. وأخذتها سلف من جاري في المنزل بالإسكندرية.. وكمان ساعة بجرس كان مأجرهالي جاري التاني.. وظابط الجرس على دخولي عليكم عشان يشنف أذنيكم.. وتعرفوا أنا قد إيه شيك وعميق ودقيق.. وسعادتك يا جدو كنت قاعد على الترابيزة على خط النصف في المقصورة وعلى يمينك اللواء حسين إبراهيم وعلى يسارك العميد سعد زغلول الأحول.. وكانت النتيجه صفر /صفر..

ودخلت عليكم في الميعاد في كشف الهيئة وجدو حسين إبراهيم تصني وسألني وقاللي: والدك التاجر الكبير بالإسكندرية كاتب في البيانات إن دخله الشهري ٢٠جنيه.. عشرين جنيه إسترليني بقى هههه.. هو والدك خايف وفاكرنا مصلحة الضرايب ولا إيه..! وأنا يا جدو عديتهالجدو حسين إبراهيم!.. جدعنه يعني..؟ لكن يا جدو سعادتك تصتني في وشي وقلتلي أنت جاي ليه تقدم في الكلية؟ انت مش نافع ومش حاتتقبل عشان لغتك التانية ألماني.. آه ياني..! وحبست دمي ودموعي وأحبطتني يا جدو.. آه افتكرت هو أنت.. . أيوة أنا يا جدو.. اللي.. أيوة اللي.. يا جدو.. يخربيت شيطانك يا عفريت.. اللي..! أيوة أنا أنا يا جدو.. طب عملتها إزاي.. ده ربنا اللي عملها يا جدو.. طب احكيلي احكيلي.. إزاي وصلتله وعطاني تعليمات بشأن قبولك.. احكيلي الحكاية بس قولها من البداية للنهاية..! بسم الله الرحمن الرحيم.. بصراحة يا جدو لما صديت نفسي وصدمتني.. روحت رايح شارع الشيخ ريحان وكانت ريحته فل وآخر جنان.. وعلى وزارة الداخلية تمام.. واتصاحبت على عمو ضابط أمن الوزارة هناك وقدمت نفسي ليه وقلتله أنا المهندس سعيد اللي جاي من بعيد وجدو علي صلاح أحبطني عشان الألماني ممكن تساعدني وأقابل سيادة الوزير..؟ فضحك مستلطفًا إيايا.. وقال: مرة واحدة.. رددت: طب ممكن على مرتين.. هههه..! طب شوف حبيبي السيد الوزير على

وصول الآن.. أنت تقف جنب الباب من بره وسيادته راكب سيارة نصر (فيات ٢٣٠٠) رمادي.. وأول ما يوصل من بره أنت وشجاعتك تكلمه.. شكرته جدًّا.. وبالفعل جاء السيد الوزير شعراوي جمعة كما الوصف تمامًا.. وتقدمت بأداء التحية والتعريف بنفسي لسيادته وكان حولي سريعًا أفراد الحراسة بالبوابة وأشار لهم السيد الوزير بتركي للتحدث مع سيادته وذكرت لسيادته عقبة دخولي الكلية لكوني لغة ثانية ألماني وأنني قبلت في كلية الهندسه وأرغب في الالتحاق بكلية الشرطة.. كان سيادته كريمًا متواضعًا فرد عليَّ قائلا: اسمك إيه يا ابني؟ ذكرت اسمي لسيادته وكان سيادته بنفسه يكتبه في ورقة من أوراقه بالسيارة.. وكانت هذه الواقعة بفضل وبمشيئة الله وبإذنه الحاسمة حيث أعطى تعليماته لجدو المدير اللواء علي صلاح بقبولي بالكلية رغم أنني ألماني.. وكنت تقريبًا الوحيد في دفعتي بهذا الوضع نظرًا لأن السماح به في الدفعات السابقة كان يسبب مشاكل في التدريس لهولاء الطلبة لغة ثانية ألماني وكانت الكلية بصدد تصفية وإنهاء هذ الاستثناء..! كل ده ذكرته عشان توثيق الاتفاق بتعليمات جدو.. لعدم ضمان دوام الأحوال.. ودوام الحال من المحال.. والدوام لله وحده.

وأحضر جدو علي صلاح.. عمو مصطفى عامر.. وقاله: ابننا سويلم ضيفنا هنا بالكلية في أسبوعين الإجازة لامتحان مواد الشرطة..! إقامة كاملة فول بورد مدمس.. في السويت بتاعه

بالعنبر التاني بالسرية (١٣)..! اصطحبني عمو مصطفى لاونكل النقيب عمر السويسي رحمه الله قائد فصليتي (A.D)ابو دم خفيف أنا) ولعمو المقدم محمود سامي شهدي قائد السرية. وأعطاهم تعليمات جدو المدير بتجهيز العنبر كسويت ليا.. والذي أصبح صريخ وصوات.. لأنه فارغ من الطلاب تمامًا.. والمراتب متنية على السراير العريانة بالملة الحديد من غير ملاية..! لعدد ٥٢ طالبًا.. ما فهمش فيهم غير طالب اللي هو أنا فقط.. كان شكل الأسرة بالمراتب المكومة المتنية كالأشباح وخاصة عند قدوم المساء والليل في وسط الكلاب بالكلية بالصياح وبالنباح..! وأنا قاعد لوحدي بتكتك من الخوف ومن الأشباح..؟ مش قادر أبص يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت.. وافرك عنيا بإيديا.. وأتاكد إني عايش بجد كإنسان..! لوحدي ومعييش إنس ولا جان..؟ وطبعا جالي جنان ورعب وخبلان..! أصحى الصبح لوحدي عند أذان صلاة الفجر أصلي في مسجد الكلية مع الجنود وأروح الميس.. ألاقي الأذان التاني بس المونيوم لتوزيع الأكل على الجنود.. وكانت الوجبات رائعة بحمد الله وفضله ونعمته.. نصف الأسبوع الأول مسقعة مسقعة.. بس سخنة مش عارف جت إزاي..؟ ونصف الأسبوع التاني ترولي مشكل.. ايشي كعب جزمة.. ايشي كعب كوباية.. ايشي علبه ورنيش.. ايشي حشيش نجيله.. بصراحة وجبة كاملة الدسم والعناصر الغذائية..! وأروح

أذاكر في العنبر لوحدي.. وسط هواجسي ووحدتي وألماني.. كنت بذاكر الفرنساوي كنطق الإنجليزي.. وهما مع بعض يصطفلوا.. بلا خوتة ووجع دماغ.. هيه ناقصة..؟ إلى أن جاء فجر يوم نهاية الأسبوع الثاني والأخير من الإجازة وأنا نائم حزين لأنه يوجد جزء كبير من مادة الفرنساوي محتاج فيها لشرح وتفسير.. وإذا.. والله والله والله.. لو مامشيتوش من وجهي الساعة دي لأضربكم بملة السرير.. وأسيب عليكم الأشباح والوطاويط اللي في العنبر اللي بتطير.. وقلوبكم تنشلع وتقف ولا تدق ولا تسير..! أخوكم اللي بيحبكم ومش عايز الأذية لكم .

●●●